Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من جهة ثانية يريدون أن يكتبوا سيرة تمليها روح العلم ، وهم فى النهاية يقدمون نماذج لابد أن تحتذى اذا أريد لدرس الأدب أن يلحق بركب العلوم .

الشق الأول من دعوة الرواد يتضمن مغالطة يكشف عنها الباحثون ، فحوى هذه المغالطة فى عبارة بسيطة أن العلم وحده القادر على الوصول إلى تخوم الموضوعية ، فى حين أن الفن يبقى دائما محصورا فى ركن الذاتية ، هذا الركن الذى يمكن أن يقال فيه أى شىء إلا الحقيقة المجردة . ومع ذلك فإن الموضوعية التى تسند إلى المعرفة العلمية والذاتية التى تسند إلى المعرفة الفنية لا تختلف إحداهما عن الأخرى إلى الحد الذى نتوهمه ، فإن موضوعية العلم تشمل على ذاتية وإن ذاتية الفن تشمل على موضوعية ، إن التفريق بين الفن والعلم على أساس الموضوعية والذاتية واعتبار الأول هو المعرفة ، والثانى هو إضفاء للذات على الواقع الموضوعى وادراك لهذا الواقع من خلال ذاتية الفنان ، وإنه بالتالى ليس إدراكا صحيحا للواقع إنما يقوم على تعريف ضمنى للموضوعية والذاتية ، تعريف يداخله الاضطراب ، وكأن القائلين بهذا التفريق يتصورون أن المعرفة العلمية تصل بنا إلى الشىء فى ذاته ، والحق أن المعرفة العلمية لا تزيد على أن تدرك الموضوع من خلال مدرك هو الإنسان ، إنها تدرك الموضوع من خلال الذات فلماذا توصف بالموضوعية معرفة ما تزال إنسانية ، فى حين تجرد من هذه الموضوعية معرفة انسانية أخرى ، هى التى تنتهى إليها بنا النظرة الفنية(١٢) .

---

(١٢) للمزيد من التفاصيل يراجع علم النفس والأدب سامى الدروبى ص ٣٠ وما بعدها وهناك مغالطة فلسفية أخرى تقف وراء محاولة الزج بالعلم فى ميدان الفنون يعرضها برجسون ، وخلاصة الرأى الذى يعرضه أن العلم علم بالكليات ، والفن علم بالأفراد ، وليس مما يليق أن نكشف عن الفن بأدوات العلم . حينذاك تضيع منا خصوصية الفن . أن الفن كما يقول : يستهدف الفردى أبدا فما يثبته المصور على لوحة هو ما رآه فى موضع ما ، فى ذات يوم ، فى ذات ساعة ، مصطنعا بألوان لن ترى ثانية أبدا ، وما يعنيه الشاعر هو حالة نفسية ، كانت حالته حالته وحده ، ولن تكون يوما أبدا ، ومايعرضه لنا مؤلف الدراما هو جريان نفس ، ونسيج حى من العواطف والحوادث ، وأى شىء عرض مرة ولن يتكرر . وعبثا تسمى هذه العواطف بأسماء عامة ، فانها لن تكون هى ذاتها فى نفسين . انها فردية ، وهى بهذا خاصة تنتسب إلى الفن ، لأن العموميات والرموز ، وحتى النماذج ان شئت ، هى العملة الدارجة فى ادراكنا اليومى . انظر ص ٤٧ علم النفس والأدب وص ١٠٩ من الترجمة العربية لكتابه الضحك .